ويرقمه بالحبر الهندي على عدّته وثيابه.

مشينا عصر ذلك النهار وليس في أكتافنا غير البندقية وعلى أجنابنا غير الحربة. ونحن لا نعرف إلى أين نمشي وأين نبيت ليلتنا. وعند الغروب أخذت السماء تمطرنا رذاذاً ما لبث أن تحوّل مطراً هطّالاً. ونحو الساعة التاسعة، وفي ظلمة تكاد تنشر بالمنشار، وفي بحر من الوحل، بلغنا أكمة عليها بضع بنايات خشبيّة عرفنا أنّها ثكنة أميركيّة حديثة وأنّنا سنبيت ليلتنا فيها. وكان محظوراً علينا تحت طائلة العقاب الصارم أن نشعل في الليل ناراً مهما تكن ضئيلة. فلا سيكارة ولا عود ثقاب. وذلك خشية طيارات العدو. أما بنايات الثكنة فكانت تلوح من نوافذها أنوار مخنوقة.

وارتفع صوت ضابط من ضباطنا في ذلك الليل الدامس الممطر البارد من أواخر تشرين الأوّل. وفهمنا من الصوت أن حقائبنا التي حملتها الكميونات مكدّسة في كومة واحدة على مقربة منّا. وأن على كلّ جندي أن يقترب من الكومة فيأخذ منها أوّل حقيبة تلمسها يده في الظلام ويحملها إلى أقرب بناية حيث يجري فرز الحقائب في ضوء المصابيح فيعرف كلّ حقيبة من الرقم الذي تحمله. وكان أني عندما رزمت حقيبتي الأسطوانيّة استعصى عليّ سير من أسيارها